العلاقات الصفوية – الفرنسية في عهد الشاه سلطان حسين (1694-1722م)

م.د. نهلة نعييم عبدالعالي
جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الأنسانية

ملخص البحث

كانت هجمات العمانيين ضد الدولة الصفوية العنصر الأساس في تحديد مسار العلاقات الصفوية الفرنسية في عهد الشاه سلطان حسين 1694-1722م فلم تكن حكومة الشاه قادرة على مجابهة هذه الأحداث، لاسيما بعد ان كانت مهددة من الداخل بسبب استمرار التمردات الداخلية والحركات الأنفصالية في البلاد، هذه الظروف كلها جاءت مجتمعة لتدفع حكومة الشاه سلطان حسين الى محاولة الاعتماد على حكومة فرنسا بوصفها قوة دولية بعد ان عجزت عن طلب المساعدة العسكرية من الإنكليز والهولنديين، وفشل البرتغاليين في ضرب عرب عمان تحولت الى فرنسا مقابل حصولها على امتيازات تجارية، وبذلك تمنحها فرصة للدخول في مجال التنافس الأوربي، ولكن هذا التحالف العسكري لم يتحقق ،بسبب ما كانت تعانيه فرنسا من ضعف في اسطولها البحري،وتجددت فيما بعد محاولات الشاه سلطان حسين لتأكيد مشروع التحالف العسكري ،بإرسال مبعوث الى ملك فرنسا وتم فيه التصديق على معاهدة 1715 التي ابتعدت في نصوصها في حصول الدولة الصفوية على اي تعاون عسكري ، واقتصرت على الجانب التجاري فقط .

المقدمة

ان موضوع العلاقات الصفوية الفرنسية في عهد الشاه سلطان حسين 1694-1722م وهو اخر شاه حكم الدولة الصفوية قبل سقوطها على يد الأفغان له اهمية استثنائية كونه يعني بصورة مباشرة بمرحلة مهمة لها خصوصيتها تتمثل في سعي حكومة الشاه سلطان حسين للتحالف العسكري مع فرنسا ، الذي يعد الأول من نوعه مع فرنسا منذ بداية تولي الشاه سلطان حسين ، تحاول هذه الدراسة التعرف على الأسباب التي دفعت الشاه للقيام بذلك اهمها ما تعرضت لها من هجمات على يد عرب مسقط ، ومما تجدر الأشارة الى ان هناك دراسة سابقة تناولت موضوع العلاقات الإيرانية الفرنسية قدمت فيها دراسة وافية امتدت الى ما بعد العهد الصفوي أهمها دراسة الدكتور محمد عبدالله العزاوي في كتابه دراسات في تاريخ العلاقات الفرنسية الإيرانية في العصر الحديث، وكانت دراسة وثائقية اعتمدت الأرشيفات الفرنسية ، اما هذه الدراسة فقد اعتمد المصادر الفارسية .

تتألف الدراسة من ثلاثة مباحث تضمن المبحث الأول مدخلاً عن بداية العلاقات الصفوية الفرنسية في عهد الشاهات اللذين سبقوا الشاه سلطان حسين ، مما اعطى خلفية مهمة ومدخلاً الى صلب الموضوع ،اما المبحث الثاني تناول كيفية تطور تلك العلاقات ،وبداية عقد اول معاهدة تجارية ،اما المبحث الثالث فتطرق الى العلاقات الصفوية الفرنسية خلال المدة 1715-1722م وهي المرحلة الأخيرة من حكم الشاه سلطان حسين والتي انتهت بالتصديق على معاهدة 1715م وسعي الشاه سلطان حسين الحصول على الدعم العسكري من حكومة فرنسا حتى نهاية حكمه بدخول الأفغان ، وفي الأخير وضعت خاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث ،وقد احتلت المصادر الفارسية مكانة

مهمة في الدراسة ، لما احتوته من معلومات ساعدتنا في الكشف عن جوانب مهمة حول تلك العلاقات من وجهة النظر الفارسية ،اهمها الكتاب الوثائقي " أسناد ومكاتبات سياسي ايران شاه سلطان حسين" للمؤلف عبدالحسين نوائي ،وايضاً للمؤلف نفسه كتاب " روابط سياسى ايران واوربا در عصر صفوى " وكتاب " تاريخ روابط خارجى ايران از ابتداى دوران صفويه تا پايانچنگ دوم جهانى 1500-1945" للمؤلف عبدالرضاهوشنك مهدوي.

- المبحث الأول : العلاقات الصفوية الفرنسية 1642- 1694م.

لم يكن في بداية القرن السادس عشر اية علاقات بين ايران[1] وفرنسا ،وذلك لانشغال الدولة الصفوية بحروبها مع الدولة العثمانية في الوقت الذي كان التقارب الفرنسي العثماني في القرن السادس عشر قد وصل الى حد التحالف ،الأ ان نهاية القرن السادس عشر شهدت تقارباً صفوياً فرنسياً ، لاسيما بعد وصول اسرة آل بوربون الى حكم فرنسا 1589- 1792م، فتوطدت بذلك العلاقات التجارية بين الدولة الصفوية وفرنسا [2]، عند وصول لويس الثالث عشر Louis XIII (1610-1643) الى الحكم تحسنت الأوضاع الداخلية في فرنسا وازدادت قوتها [3] ،فأرسلت حكومة فرنسا القس لويس دزاي(Louis Deshayes) الى اصفهان عام 1626م لأقامة مراكز للبعثات التبشيرية ، وكانت فرنسا تسعى من وراء ذلك الحصول على امتيازات تجارية اسوة بالإنكليز والهولنديين، ولكن هذه البعثة لم يكتب لها النجاح لما واجهته من صعوبات من الدولة العثمانية للعداء المستحكم بينها وبين الدولة الصفوية ،ودور الأنكليز في ذلك ايضاً وفي محاولة ثانية ارسل القس باسيفيك دوبروفان (Pacifique de Provins) عام 1627م وحمله رسائل من الملك لويس الثالث عشر الى الشاه عباس الأول (1588-1629)[4]تدعو الى ضرورة توسيع التبادل التجاري بين البلدينووصلت هذه البعثة عام 1628م[5]،وحصلت من الشاه على السماح بتأسيس مراكز للفرق التبشيرية في اصفهان،ولكن هذه العلاقات لم تستمر نتيجة للظروف التي كانت تمر بها فرنسا [6].

وعند تولي الشاه صفي السلطة (1629-1642م) [7]بعث لويس الثالث عشر في عام 1636م القس دوه دي لورمنن (Doh de Ormanan) الى الشاه صفي وحمله رسالة شخصية تتضمن رغبة فرنسا في اقامة علاقات بين الدولتين فيما يخص الجانب السياسي والديني، وقد وصل متخفياً الى ايران خلال عبوره الأراضي العثمانية حرصاً على عدم الدخول في خصومة مع الدولة العثمانية[8]، فاستقبل الشاه القس في اصفهان ،ولكن المبعوث الفرنسي لم يتمكن من اداء مهمته على الوجه الأكمل سوى الحصول من الشاه على اصدارفرماناً يقتضي بالسماح للبعثات التبشيرية الفرنسية في أداء اعمالها بحرية تامة في ايران[9].

وعلى ما يبدو أن الشاه صفي لم يبد اهتماماً كبيراً لهذه البعثات ، ولم يلاحظ اي تطور ملموس في تلك العلاقات في عهده ، ويعود السبب في ذلك الى ما اتسمت به تلك المدة من جو متوتر بلغ مداه نتيجة الصراع الصفوي العثماني ،ادت نتائجه بأن ضمت الدولة العثمانية جانباً مهماً من اراضي الدولة الصفوية ألا وهي بغداد .

ومن المهم أن نشير إلى أن العلاقات بين البلدين لم تقتصر على ماحدث، بل شهدت السنوات الأولى من عهد الشاه عباس الثاني(1640-1666م)[10] توافد الكثير من القساوسة والرحالة

والتجار،وقد تمكنت إحدى الشخصيات فرض حضورها الى حد كبير في البلاط الإيراني ، ومن هذه الشخصيات القس برارفايل دو مان (Pere Raphael Du Mans) الذي جاء عام 1644م برفقة الرحالة تاورنيه (J.B.Tavernier)[11] وترأس فرقة الكبوشية ، وكان بارعاً في علم الرياضيات واول من ادخل الساعة الصغيرة ومرصد النجوم الى ايران ، فضلاً عن كونه يجيد الفارسية ، وقد بذل كل ما في وسعه لكسب اهتمام الشاه ، فاستحق ان يكون مترجماً في بلاط الشاه [12] وقد تمكن من جمع تقاريره ومعلوماته الدقيقة والتفصيلية التي بوسعها القاء الضوء على شتى جوانب ايران الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ووضعها في كتاب عام 1660م بعنوان (اوضاع ايران عام 1660م)[13]كان من شأنه حث بلاده على التمتع بفوائد تجارية مع ايران ، وفي عام 1645م أرسل لويس الرابع عشر Louis XIV (1643-1715م) القس اليسوعيريغوردي(Rigourd) الى الشاه عباس الثاني،إذ حصل على موافقته بإنشاء فرق المبشرين في اصفهان[14].

ونظراً لانشغال فرنسا بحروبها الأوربية ، فلم يكن بوسعها دعم النشاط التجاري ولم تعر هذا الجانب اهتماماً يذكر خلال تلك المدة، مما اوجد انعكاسات واضحة على العلاقات الإيرانية الفرنسية اقتصر على ما يقوم به القساوسة ورجال الدين من نشاط تبشيري ، وهكذ اخذت بعثات القساوسة تتوافد على الدولة الصفوية وازداد اهتمامها في ايران ،وقد تحول هذا الواقع الى اساس لتطوير العلاقات الصفوية الفرنسية فيما بعد ، فلاشك بأن البعثات التبشيرية لم تبق بمعزل عن الجانب الاقتصادي والسياسي بمرور الوقت فيما يخص تلك العلاقات، فقد اصبح للقساوسة دور مؤثر في دخول ايران مرحلة تاريخية جديدة في المجالين السياسي والتجاري، وحققوا من هذا الدور مكاسب كبيرة ونادرة في الحصول على الكثير من الامتيازات التجارية.

وفي محاولة جادة منه لإعادة تنظيم العلاقات التجارية الدولية الفرنسية من جهة ،وللاستعداد للمنافسة المستقبلية مع الهولنديين والإنكليز من جهة اخرى[15]، تم تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية عام 1664م ، وجاءت بعثة الى اصفهان في عام 1665م ،وتكللت جهود البعثة بأن حصلت على تسهيلات تجارية مهمة [16]،منها استثناء شركة الهند الشرقية الفرنسية من الضرائب والرسوم الكمركية لمدة ثلاث سنوات مقابل تقديم الهدايا للشاه تساوي قيمة هذا الإعفاء،فضلاً عن حرية المسيح الكاثوليك في ايران[17]،ولكن هذه الامتيازات التي حصلت عليها الشركة لم تدم طويلاً على الرغم مما حققته من نجاح إذ لم تتمكن من تجديدها مرة اخرى بعد انتهاء مدتها،فقد عمد الشاه إلى رفض تجديدها بسبب انقطاع الشركة عن إرسال الهدايا للشاه[18].

مع كل هذا لم تنقطع العلاقات بين الدولتين ، فلم تكن قد مضت على تولي الشاه سليمان(1666-1694م)[19] الحكم سوى بضع سنوات حتى وصلت بعثة فرنسية عام 1673م وقد ظهر مرشحاً جديداً هو القبطان جونشير(Jonchere)،وخلال مقابلته مع الشاه تمكن من الحصول على الموافقة بتجديد الامتيازات السابقة مقابل ان ترسل الشركة مبعوثاً جديد وهدايا جديدة للشاه [20]، ولكن سرعان ما توقفت العلاقات التجارية ايضاً بسبب حروب فرنسا ضد هولندا والنمسا وانكلترا[21]،وعجز لويس الرابع عشرعن توسيع النشاط التجاري الفرنسي في ايران، ولكن في عام 1685م استأنف لويس الرابع عشر العمل لإعادة العلاقات بين البلدين ، فأرسل فرانسوا بيكيه (Francois Picquet)،احد اعضاء جمعية البعثات الأجنبية في باريس ، ولكنه لم يبذل جهوداً كافية في تجديد العلاقات التجارية

بين البلدين ، وذلك لكونه قد فضل البقاء في مدينة همذان حفاظاً على صحته ، نظراً لما تمتاز بها هذه المدينة من اجواء، ولكنه توفي فيها بعد ستة اشهر،وعين مكانه لهذه المهمة الأسقف بيدودوسن(Piedodossen) ولكنه لم يقم بأية انجازات فيما يخص العلاقات بين البلدين لكبر سنة ،واقتصر عمله على النشاط التبشيري في مدينة همذان[22].

لم تقتصر البعثات الفرنسية على رجال الدين فقط بل اخذ الكثير من الفرنسيين يتوافدون الى الدولة الصفوية بدوافع مختلفة فبعضهم كان من التجار امثال وتاورنيه كما ذكرنا سابقاً وتاجر المجوهرات شاردن ،وبعضهم الآخر من الحرفيين والصناع واصحاب الفن ممن عملوا في بلاط الشاه او في معامله الخاصة في صناعة الساعات ونحت المجوهرات وصياغتها، وكان اغلب هؤلاء جاءوا الى ايران كمرافقين للبعثات الدبلوماسية ،وعملوا مترجمين لها كون البعض منهم كان يجيد اللغة الفارسية [23].

وعلى الرغم كثرة توافد الرحالة الفرنسيين الى الدولة الصفوية وبلاط الشاه إلا انه بقي الدور المتميز للنشاط التبشيري ودور الأساقفة الذي اخذ الحيز الأكبر في تمتين العلاقات التجارية والسياسية بين فرنسا وايران ،وفيما بعد دخلت العلاقات الصفوية الفرنسية في عهد الشاه سلطان حسين مرحلة جديدة احتل العمانيون مركز الصدارة في تلك العلاقات بعد ان قاموا بشن هجمات على ميناء كنج وتدميره عام 1695م ، فقد ادرك الشاه سلطان حسين بأنهم لن يتوقفوا عن هجماتهم ضد الدولة الصفوية ، ولم يكن بوسعه مواجهتهم ، لاسيما وقد جاء ذلك في وقت كانت تعاني بلاده من المشاكل الداخلية ، مما اثبت بأن حكومته اعجز من ان تقف بوجه تلك الهجمات ، الأمر الذي جعله يميل الى الاستعانة بحليف قوي بعد أن فشلت مساعيه في طلب العون من الإنكليز والهولنديين ،وفشل والبرتغاليين في تقديم المساعدة العسكرية .

المبحث الثاني : العلاقات الصفوية – الفرنسية 1699-1715م

كان الطرف الإيراني السباق في اعطاء فرصة جديدة لتطوير العلاقات مع فرنسا عام 1699م،لذا استغل الشاه سلطان حسينمجيء مبعوث البابا أنسونسنت الثاني عشر (Innocent XII) الأسقفبيير بولدوفرانسوا (Pierre Paul de Francois)الى اصفهان في مهمة فض المنازعات الدينية التي كانت قائمة انذاك بين الأرمن والكاثوليك[24]ليعبر للمبعوث عن قلق الحكومة الصفوية تجاه قوة العمانيين التي اخذت تزداد ،طالباً العون العسكري من حكومة فرنسا لأستعادة ميناء مسقط ،وكان العمانيين قد استرجعوا هذا الميناء من البرتغاليين عام 1650م [25]،وكان مما تعهد به مقابل تلك المساعدة أن يكون نصيب فرنسا نصف عائدات هذا الميناء ، فضلاً عن إعفائها من الرسوم الكمركية في جميع الموانئ الإيرانية[26] ،مما يعني اقراراً من الشاه سلطان حسين بممارسة الحرية الكاملة للتجارة في الموانئ الإيرانية من دون اي قيود كمركية، وهذا يعني ظهور قوى دولية جديدة في الخليج يمكن لحكومة الشاه الركون اليها بعد ان ادرك انه لم يستطيع ان يبق بمعزل عن الاستعانة بقوة خارجية متمثلة بحكومة فرنسا .

بعد ان غادر المبعوث البابوي برفقة القس كوديرو (Gaudereau) الذي كان يقيم في ايران منذ1690م وقد حمل ايضاً رسالة من الشاه سلمت له من معتمد الدولة محمد مؤمن لنقلها الى مندوب

شركة الهند الشرقية الفرنسية في سوارتبيلافوان(Pilavoine)لإيصالها الى وزيرالبحرية والتجارة الفرنسية جيروم ديونتشارترانJerom de pontchartrain()،وكان رد الأخير واضحاً بعدم الاطمئنان لهذا المقترح ،فمع ان الهدف الأساس للحكومة الفرنسية هو تطوير تجارتها مع ايران والدخول في منافسة مع الهولنديين والإنكليز إلا ان جيروم دبيو على ما يبدو ارتأى في البداية ان تكون دولته على الحياد وبعيدة عن الصراع الذي يدور بين الصفويين وبين العمانيين لضمان ديمومة العلاقات وبين الطرفين لذلك ارسل الطلب الى حكومته بين فيه طبيعة العلاقة بين عرب مسقط وشركة الهند الشرقية الفرنسية ، وما اظهروا من نوايا حسنة تجاه فرنسا ،كما بين التكاليف التي سوف تترتب على فرنسا جراء هذا التعاون موضحاً بأن تكاليف هذا المشروع لم تتناسب مع الفوائد التي سوف تحصل عليها فرنسا في حالة نجاحه ،نظراً لأن هذا المشروع يتطلب قوة كبيرة ونفقات باهظة[27].

لم تعد حكومة الشاه قادرة على مجابهة الأحداث ، فقد كانت هذه الحكومة تحمل بوادر زوالها منذ البداية ، فتعرضت البلاد لعدة هجمات من العمانيين،ومما شجعها على ذلك الأوضاع الداخلية للبلاد وما تمر به من ازمات ،وكانت هذه الاعتداءات تزيد من اضعاف الحكومة مما ادى الى عجزها عن توفير الاستقرار الداخلي، فجاءت هجمات العمانيين لتحدد مسار العلاقات الصفوية الفرنسية، فلم يفقد الشاه محاولاته بإمكانية الحصول على الدعم الفرنسي للحد من هجماتهم ضد دولته ، مما اضطر الشاه سلطان حسين الى التفكير بإعادة المحاولة ثانية ، فقرر إرسال سفيره الى الملك لويس الرابع عشر، فكلف خان اقليم ايروان محمود معصوم باختيار مبعوثاً لهذه المهمة وقد رشح ميرزا احمد حاكم أسترآباد لذلك [28]،وقد اثارت محاولة التقارب الايراني الفرنسي قلق الشركات الإنكليزية والهولندية التي تسعى الى احتكار الامتيازات في ايران ،لذلك لجأت بعد ان علمت بذلك عن طريق جواسيسها الى منحه مبلغاً من المال مقابل رفضه تلك المهمة وقد استجاب ميرزا احمد لطلبهم واعتذر لحاكم ايروان عن الذهاب في تلك المهمة [29].

لم تستكن محاولات الشاه في السعي للتقرب من حكومة فرنسا ،فعند وصول مبعوث البابا انوسنت الثاني عشر عام 1701م الأسقف فليزماريادوسيلانو(Felise Maria de Sellano) مع الرحالة الفرنسي جان بيلون دو كانسيري (Jen Billon de Cancerille) الى اصفهان [30]، وتمكن بعد مقابلته الشاه من اقناعه بأن يبعث رسالة الى ملك فرنسا لتطوير التعاون بين البلدين[31] واستجاب الشاه لذلك وبعث رسالة الى ملك فرنسا تعهد في نصوصها بحماية التجار الفرنسيين في ايران ،مطالباً ملك فرنسا بإرسال سفيراً فرنسياً الى بلاده لتجديد العلاقات بينهما ، كما تعهد بمنحها العديد من الامتيازات التجارية مقابل وقوفها الى جانب دولته وارسالها سفينتين حربيتين لحماية ايران من عرب مسقط [32]، كما يبدو واضحاً فإن بيون قد نجح في اقناع الطرفين ، لذا عزمت حكومة فرنسا على ارسال سفيرها الى ايران عام 1704م [33] فعينت جان بايتست فابر (Jean Bapiste Fabre) [34]،ومن هنا بدأت العلاقات الإيرانية الفرنسية تدخل مرحلة جديدة وبشكل رسمي .

غادر فابر مارسيليا في عام 1705م متوجهاً الى ايران [35]،وتألفت بعثته من خمسين شخصاً من بينهم امرأة تدعى ماري بتي(Marrie Petit)[36]،ولكن بعثته تعطلت،فقد ألقي القبض عليه من قبل العثمانيين وبقي حتى توسط السفير الإيراني مرتضى قلي خان واطلق سراحهم[37]، ومن المهم ان

نشير بأن السفير الفرنسي الكونت دوفريول (Count Duvriol) لم يؤيد تولي فابرهذه المهمة ،لكون فابر كان عليه ديون كثيرة من جهة ، ومن جهة اخرى خوفاً من ان يقدم فابر على عمل غير قانوني يسيء الى سمعة فرنسا، لهذا اعترض الكونت دوفريول على توليه هذه المهمة تقديراً منه لسمعة بلاده [38]،بعد عودته من الدولة العثمانية بعد ما قضى مدة فيها وصل مع أفراد بعثته عام 1706م الى ايروان وبتوجيه من الشاه استقبلهم خان ايروان امام قلي خان ،ومكثت البعثة في ايروان مدة طويلة وقد اشترط فابر على خان ايروان مبلغاً من المال يعادل عشرة اضعاف المبلغ المخصص للبعثة فضلا عن راتب يومي مخصص لماري بيتي بوصفها تمثل سيدات فرنسا ،وبقيت البعثة ثلاثة اسابيع في ايروان وقبل ان تتحرك الى اصفهان دعى خان ايروان فابر الى رحلة صيد ،وبعد هذه الرحلة مرض فابر وتوفي عام 1706م[39].

وبموت فابر بدأت الخلافات بين أفرادها ،لاسيما بعد وصول باقي افراد البعثة الذين تم اطلاق سراحهم من السلطات العثمانية ، وبحكم الأمر الواقع ترأست ماري البعثة لكونها قد حظيت بدعم خان ايروان ، من ناحية اخرى تمكنت بالظفر بجميع الهدايا والرسائل التي أرسلها ملك فرنسا التي كانت بحوزة فابر،وكانت الأخيرة ترمي وبشكل خاص لمقابلة الشاه سلطان حسين لتسليمه تلك الهدايا ، وتمكنت بمساعدة خان ايروان من مقابلة الشاه الذي اجرى لها احتفالية خاصة ، ولكنه على الرغم من مقابلتها للشاه إلا انه لم يتم اي اتفاق بينهما فيما يخص العلاقات بين البلدين ، ومن ثم طلبت منه العودة الى تبريز 1707م[40] .

وعندما علم السفير الفرنسي في استانبول بموت فابر ارسل مساعدة بير فكتور ميشيل(Pierre Victor Michel) وكان ميشيل يعمل في السفارة الفرنسية في استانبول منذ عام 1703م ،وحسب توجهات السفير الفرنسي كان عليه ترأس البعثة واخذ الهدايا والرسائل التي ارسلها الملك الفرنسي الى الشاه سلطان حسين من ماري ، ولكنه لم يستطيع مقابلة الشاه ،وذلك لأنه لم يحمل اوراق اعتماده من الملك الفرنسي ،ولهذا رفض الشاه مقابلته،وعاد الى ايروان بانتظار اوراق اعتماده ،ومن ثم ذهب الى تبريز للقاء ماري بيتي ، وعندما تمكن من رؤيتها حاول اقناعها بالعودة الى بلدها ومقابل ذلك عرض عليها مبلغاً من المال فوافقت على ذلك وعادت عام 1707م[41].

استلم ميشيل اوراق اعتماده التي تثبت أنه سفير الملك الفرنسي في آذار عام1708م ، وعند لقائه الشاه سلمه الهدايا المرسلة اليه من الملك الفرنسي بعد ان قام بسرقتها من ماري، ولكنها لم تكن بمستوى الشاه فقد كانت هدايا بسيطة عبارة عن اثنين من المدافع، فأغلبها قد سرقت من السلطات العثمانية عندما القت القبض على فابر ، وجزءاً منها قام فابر وماري ببيعه [42] .

بعد لقاء ميشيل مع الشاه سلطان حسين تم الاتفاق على عقد معاهدة بين الحكومة الإيرانية والحكومة الفرنسية ووقع عن الجانب الإيراني اعتماد الدولة فتح علي خان الداغستاني وتضمنت احدى وثلاثين مادة [43]، وقد ظفرت فرنسا في هذه المعاهدة بامتيازات اقتصادية كبيرة متمثلة في المادة الأولى بمنح الفرنسيين حق التجارة في ايران وتقديم المساعدات والتسهيلات كافة لهم وحماية ارواحهم وممتلكاتهم ، كما حصل التجار الفرنسيون في المادة الثانية على الإعفاء التام من الضرائب ،وبالمقابل تعهدوا بتقديم الهدايا للشاه التي تساوي قيمة تلك الضرائب،وفي المادة الثالثة والرابعة والخامسة منح الفرنسيين حق السماح بإقامة الوكالات التجارية في بندر عباس وبندريق وكنج وشراء

الفنادق والبيوت ورفع العلم الفرنسي فوقها،وقد حصل ميشيل في هذه المعاهدة على حرية الأساقفة ورجال الدين الفرنسيين المقيمين في ايران في ممارسة صلاتهم وطقوسهم في اماكن عبادتهم ،والزمتهم المعاهدة بشروط ممارسة تلك الحريات داخل اماكن العبادة فقط ، وفي نصوص هذه المعاهدة وافقت الحكومة الإيرانية على منح القساوسة في اذربيجان والقفقاز واصفهان وتبريز الحرية التامة في ممارسة طقوسهم ،فضلاً عن ذلك فقد تضمنت المعاهدة ايضاً امتيازات اخرى منحت من الشاه للأساقفة في كرجستانوشيروانواذربيجان،كذلك السماح لرجال الدين بصناعة النبيذ في منازلهم واعفائه من الضرائب شرط ان لايباع على المسلمين[44]وجاء تعامل الشاه مع ميشيل كما جرت العادة في التعامل مع السفراء والمبعوثين من الملوك فقد اظهر له كل اللطف والاحترام[45].

وهكذا ضمن التجار الفرنسيون بموجب مواد المعاهدة اعفاءً من الضرائب لمدة خمس سنوات ، علماً ان تفرض بعدها ضريبة بنسبة 3% على صادراتهم ووارداتهم ، أما البعثات التبشيرية ورجال الدين المقيمون فقد حصلوا على الحرية الكاملة والتمتع من دون أية مضايقات ، كما أعطي الحق للقنصلية الفرنسية في محاكمة رعاياها[46].

كانت هذه المعاهدة بداية مهمة في العلاقات الإيرانية الفرنسية اصبحت التجارة وحرية البعثات التبشيرية اهم مفاتيح تلك العلاقة ،ولكن على الرغم من أن الجانب العسكري قد شغل حيزاً كبيراً من اهتمام الشاه في مشروعه بإقامة علاقات مع فرنسا وكان من جملة اهدافه تشكيل تحالف عسكري قوي ضد عرب مسقط ،إلا أنه من خلال ماورد في نصوصها يمكن ان نلاحظ أنها لم تتطرق له اطلاقا ولم يذكر بأي شكل من الأشكال ولا عرض لأي تحالف عسكري سوى ما وعد به ميشيل الشاه بإرسال سفن حربية الى الخليج لمساعدتها،بل كان عبارة عن مباركة يطبعها التركيز على الرعايا الدينية والروحية فقط .

بعد الإنتهاء من توقيع المعاهدة غادر ميشيل اصفهان متوجهاً الى فرنسا ،وبعد الانتهاء من توقيع المعاهدة اصدر الشاه فرمانين الأول السماح لجميع المسيحين الكاثوليك ببناء الكنائس واجراء مراسيمهم وطقوسهم الخاصة في جميع انحاء الدولة والثاني امر بتطبيق القوانين الواردة في الاتفاقية[47].

وصل ميشيل الى فرنسا عام 1709م ،وسلم الملك لويس الرابع عشر رسالة الشاه التي تضمنت ما يأتي :" بعد اللقاء مع سفير جلالة ملك فرنسا المعظم تم الاتفاق على السماح للتجار الفرنسيين بحرية التجارة داخل الأراضي الإيرانية ، وفي المقابل يسمح للتجار الإيرانيين بالسفر الى فرنسا والعمل في التجارة ايضاً"[48]،وبعد ان عرض ميشيل على حكومته ما تضمنته بنود المعاهدة ، جاء رد ملك فرنسا على رسالة الشاه مؤكداً فيها عن سعادته فيما منحه الشاه من امتيازات للتجار والبعثات التبشيرية مشيراً في الوقت نفسه الى ان هذه المعاهدة سوف تنفذ كاملة حالما تنتهي فرنسا من حروبها مع اوربا،إلا ان هذه الرسالة لم تصل الى الشاه حتى عام 1712م[49] ، وكانت هذه نتيجة ظروف تتحملها السياسة الاستراتيجية إذ أن المسافة التي تفصلها عن فرنسا بعيدة جداً وما يتخللها من المخاطر والعراقيل التي واجهة رحلة المبعوث الفرنسي وايضاً قد تزامن ذلك في وقت كانت فيه فرنسا منشغلة بحرب الوراثة الإسبانية 1701-1712م [50].

ومن الملاحظ أن الرسالة التي بعثها الشاه سلطان حسين الى ملك فرنسا رسمت لنا صورة واضحة بأن المعاهدة ركزت في محتواها على ما يتعلق بالنشاط التجاري فقط ، وهذا ما يدعو للتساؤل بأنه على الرغم من دعواته المتكررة للتعاون العسكري لوضع حد لهجمات العمانيين ،وما قاله لميشيل بمنحهم امتيازات تفوق الانكليز والهولنديين بل حتى التمتع لوحدهم بالتجارة في بلاد فارس مقابل حماية سواحلهم ،إلا انه غض الطرف عما يخص الجانب العسكري ،ويمكن القول أن ذلك كان يدور في حقيقة واحدة ألا وهي بداية للتقرب الى حليف قوي مثل حكومة فرنسا ،لاشك أن ذلك مهد لتطوير العلاقات السياسية والتجارية فيما بعد ،واخذت هذه العلاقات شكلاً جديداً لم يكن من قبل .

على الرغم من الجهود التي بذلها الشاه سلطان حسين التي تمثلت في الأمتيازاتوالتسهيلات التي منحت الى الفرنسيين تفوق مثيلتها المعطاة الى الهولنديين والإنكليز ، إلا ان التصديق على المعاهدة لم يتم إلا في عام 1711م بحسب ما ذكرته المصادر الفارسية ، ويعود ذلك لعدة اسباب منها أن فرنسا لم تتمكن من ان تثبت دورها البارز في التأثير على التجارة الإيرانية، ويمكن ان نرجح ذلك لعدة اسباب اهمها ضعف قوتها البحرية الذي منعها من انشاء معسكر لها في الخليج ،بل وحتى وان تمكنت فلم تكن لديها القوة للحفاظ عليه ،فضلاً عن ان البنود المذكورة في المعاهدة لم يكن مرغوباً فيها من التجار الفرنسيين في مرسيليا ورؤساء شركات الهند الشرقية الفرنسية ومنها البند الخاص بصناعة النبيذ من قبل رجال الدين في منازلهم في شيراز ، وذلك لكون اغلب تجار مارسيليا يتاجرون به ،ويأتي سبب آخر لتأخير التصديق هو أن هذ المعاهدة قد تزامن تصديقها في وقت كانت فيه فرنسا تخوض حروباً اوربية وتعاني الهزائم فيها ،وأن هذه المشاكل الخارجية اضيفت اليها مشاكل داخلية تمثلت في ما كانت تعانيه من صعوبات مالية ومجاعة ارهقت فيها البلاد[51]،وفي مقابل تلك الأحداث أخذ كل من الإنكليز والهولنديين بمحاولة أضعاف التجارة الفرنسية بالتعاون مع التجار الأرمن الذين عمدوا الى محاولة اقناع الشاه لإلغائها [52] .

لاشك أن الأزمة اخذت تشتد اثر هجمات العمانيين ،وبالطبع كانت فرنسا الدولة الوحيدة التي يمكن للشاه طلب المساندة منها بعد ان رفض الأنكليز والهولنديين وفشل البرتغال،ولهذا طلب من خان ايروان اختيار سفيراً الى حكومة فرنسا، فوقع الاختيار لهذه المهمة على رئيس الديوان خانة ميرزا صادق ، ولكن الأخير امتنع عن الذهاب فيما بعد ، فقد استغل الإنكليز والهولنديون الفرصة للقيام بتهديده ومنعه من الذهاب ،فاضطر الى دفع مبلغ من المال الى حاكم ايروان قدره عشرة الاف تومان مقابل التخلص من هذه المهمة ، تحولت فيما بعد الى كلانترايروان محمد رضا بيك الذي وافق على الفور من دون تردد ،لأنه كان محباً للمغامرة وعاشقاً للمال وعليه سلم خان ايروان الهدايا والرسائل التي بعثها الشاه الى ملك فرنسا الى التاجر الأرمني الذي كان من اغنياء التجار الارمن وبعثه برفقة محمد رضا بيك ،ولحين عودتهما ابقى زوجة التاجر وابنه رهينة عنده [53] .

لم تكن مهمة محمد رضا بيك مهمة سهلة ، وكانت اجراءات التكتم على مهمته ملحة وضرورية بأمر من الشاه ، خوفاً من ان يعلم الإنكليز والهولنديون بذلك وعلى الرغم من محاولات التكتم ،إلا أن انهم استعانوا بكل ما لديهم من جواسيس وعلموا بتلك البعثة حتى انتشر الخبر ووصل الى الدولة العثمانية [54]،غادر محمد رضا بيك متوجهاً الى الدولة العثمانية وحتى يضمن عدم التعرض له من السلطات العثمانية عمد الى ارتداء عمامة خضراء ورداء طويل واطلق على نفسه (شيروانلي

امير)،وقد ذهب متخفياً في غابات بروسه ،ورغم تنكره إلا ان العثمانيين تمكنوا من القاء القبض عليه وسجنه حال وصوله الى اسكوتاري ،ولكنه سارع الى انكار كونه سفيراً مدعياً بأنه رجلاً عادياً يريد الذهاب الى الحج ،وطلب منهم اطلاق سراحة والسماح له بالذهاب لأن موسم الحج سوف ينتهي[55]، وبعد ستة اشهر وصل محمد رضا بيك الى فرنسا في السابع من شباط عام 1715م بعد ان اطلق سراحه بمساعدة السفير الفرنسي ، واستقبل بحفاوة بالغة بأمر من الملك الفرنسي لكونه سفير الشاه[56].

لم يكن محمد رضا بيك رجلاً دبلوماسياً، بل كان متعصب السلوك والمعاملة كما يصفه البعض، ويفتقر لمواصفات الرجل الدبلوماسي وطرق الحوار والحديث امام الملك ،فعندما حدد يوم الثاني من شباط للقائه بالملك الفرنسي اعترض على هذا الموعد لأنه يمثل له ساعة نحس وطلب تحديد ما بعد الثامن من شباط هو الوقت المناسب لأنه يقع في ساعة الخير وعند لقائه الملك رفض القيام لأداء التحية للملك لكونه مسيحياً ،كما رفض ايضاً الجلوس معه في العربة نفسها ولكن بعد الإلحاح من الحاشية اضطر ان يركب العربة بالإكراه[57].

بعد وصوله الى قصر فرساي استقبل بطريقة تليق بسفير الشاه ، وقدم الهدايا المرسلة من الشاه وكانت عبارة عن حبة لؤلؤ كبيرة ومائتي وثمانين قطعة من الفيروز بالأحجام المختلفة وعلبتين من الذهب الخالص والمزينة بالمجوهرات[58] ،وفي البداية شكك البعض بسفارته ولديهم سبب واضح لكون الهدايا كانت بسيطة جداً ، فالهدايا بين الملوك كانت آنذاك تشكل القاعدة الصلبة لبناء جسور العلاقات السياسية والدبلوماسية وما يمكن ان تقرره من تأثير على تلك العلاقات ،ولكن البعض الآخر عد هذا الأمر طبيعياً لأن المبعوث ميشيل عندما ذهب الى الشاه سلطان حسين عام 1708م لم يأخذ معه هدايا ثمينة ،وقد بعث محمد رضا بيك رسالة الى وزير الخارجية ماركيدوتورسي(Marguis De Torcy) شكى فيها ما تعرض له من شكوك مؤكداً أنه مرسل من الشاه سلطان حسين[59].

اثر تلك الأحداث اصبح من الضروري التوصل الى اتفاق ، فعند لقائه مع وزير الخارجية ماركيدوتورسي اعاد عليه العروض التي قدمت للحكومة الفرنسية من الشاه التي سلمت للقس كوديرو في عام 1699م ،[60]، وقد سعى الشاه فيها جاهداً لتأمين مساعدة فرنسا طيلة استمرار هجمات العمانيين ورغبة حكومته عن اقامة علاقات تجارية مع فرنسا،والدخول في حلف معها لاحتلال مسقط ،مقابل تعهد ايران بتقديم ثلاثين الف جندي[61] ،كما عرض فيها ايضاً بأن تكاليف الحملة مناصفة بين الدولتين،وفيما يتعلق بالحصون الأربعة الحامية لمسقط ،ففي الوقت الذي سيكون فيه الحصنان الواقعان في اليابسة لبلاده ،فإن الحصنين المطلين على البحر (الجلالي والماراني) سيكونان من حصة فرنسا ، فضلاً عن المناصفة في صيد اللؤلؤ في البحرين ،ولم يكن التوصل الى عقد المعاهدة امراً سهلاً ، فقد دخل محمد رضا بيك في مفاوضات لمدة خمسة اشهر،وفي النهاية اضطر أن يتنازل عن مطالبه وعقد معاهدة تجارية مع فرنسا، وقد جاءت المعاهدة لتسوي النصوص نفسها التي تم الاتفاق عليها سابقاً وهي تنحصر في مجملها حول التعاون التجاري بين البلدين[62]، واهم ما احتوته هذه المعاهدة اعفاء التجار الفرنسيين من الرسوم الكمركية وعدم تحديد حجم بضاعتهم وتبادل القناصل بين الدولتين، وعلى الشاه سلطان حسين ان يوفر منازل في اصفهان وموانئ الخليج والمناطق المجاورة للدولة العثمانية وكرجستان للتجار الفرنسيين والقنصل الفرنسي وباقي العاملين في المراكز التجارية

الفرنسية وهذه المنازل تكون مجاناً ،وعملت فرنسا على تكريس مبدأ الأفضلية لممثليها على بقية ممثلي الدول، وهذه المزية تشمل القنصلية والوكالات الفرنسية ايضاً،وفيما يتعلق بالخلافات التي تحدث للرعايا الفرنسيين تم حلها بحضور القنصل الفرنسي والقضاة المسلمين [63]، وهذا المبدأ يحميهم من التعرض للأحكام العقابية.

ومنذ الوهلة الأولى بدا جلياً بأن الفرنسيين يلجأون الى اسلوب المراوغة والمماطلة، فمن خلال هذا نلاحظ أن هذه المعاهدة ذات الطابع التجاري لم تتطرق بأي شكل من الأشكال الى التحالف العسكري، سوى ما اوضحه ممثل الحكومة الفرنسية للمبعوث الايراني بأن الحكومة الفرنسية سوف تقوم بإرسال مبعوث خاص للبلاط الإيراني لمناقشة مسألة التحالف العسكري بالتفصيل ، بل على العكس عملت على توسع بنودها وزيادة امتيازاتها التجارية إذ تمكنت حكومة فرنسا بفضل دبلوماسيتها من إبرام المعاهدة مع مراعاة نوعية العلاقة مع العمانيين ، إن مثل هذه المعاهدة تعد غير نافعة وكان من الممكن ان يرفضها السفير الأيراني ، ولكن الوضع الراهن للحكومة الإيرانية يفرض عليها الموافقة أملاً في الحصول على الدعم العسكري فيما بعد ،أو لربما يكشف لنا هذا الإصرار الفرنسي على الرفض عن ضعف اسطولها البحري بعد الحروب الأوربية التي خاضتها،ومن هذا المنطلق ركز الفرنسيون نشاطهم في المجالات التجارية فقط .

المبحث الثالث : العلاقات الصفوية ـ الفرنسية 1715- 1722م

بعد نهاية المفاوضات قرر محمد رضا بيك العودة الى بلاده [64] في الثالث عشر من ايلول 1715م حاملاً الهدايا التي ارسلها الملك لويس الرابع عشر[65] ،وكان برفقته المترجم اتيينباديري (Etienne Padery) والمهندس لاجو بتكليف من الحكومة الفرنسية ،ولكن الاخير عاد فيما بعد بسبب الخلافات بينه وبين محمد رضا بيك عند وصولهما الى كوبنهاكن،قرر ان يسلك طريق روسيا تجنباً للخطر العثماني[66]،وفي عام 1717م وصل محمد رضا بيك الى ايروان بعد رحلة شاقة استمرت مدة سنة وثمانية أشهر وتعرض خلال رحلته للسرقة في مدينة دانتزيك، فسرقت جميع الهدايا التي كانت بحوزته والتي بعثها الملك لويس الرابع عشر الى الشاه سلطان حسين[67] .

وحال عودته عزله خان ايروان ، ولكنه بعد مدة اقدم على الانتحار ، وتجمعت عدة اسباب حيال ذلك ،منها خيبة الأمل في ضياع فرصة الحصول على التعاون العسكري ،فضلاً عن كونه قد تجاوز الصلاحيات المخول بها بوصفه سفيراً للشاه ولم ينفذ التعليمات المطلوبة بدقة ،وجاء سبب آخر ما تعرض له من سرقة اثناء عودته [68]، وربما كان اقدامه على خطوة الانتحار خوفاً مما سوف يتعرض له من عقاب من الشاه .

اما ما يتعلق بالجانب الفرنسي فبعد مرور ثلاث سنوات وصل القنصل الفرنسي انج دو كاردان (Ange de Gardane) في الثاني عشر من تشرين الثاني عام 1718م الى اصفهان، وعند وصوله استقبله اعتماد الدولة فتح علي خان الداغستاني،وقد اشار في حديثه مع القنصل الى ان محمد رضا بيك لم يسلم اية رسائل وهدايا من الملك الفرنسي الى الشاه سلطان حسين ،ومؤكداً له أن محمد رضا بيك لم ينقل معاهدة 1715م ، ولم ينفذ تعليمات الشاه فيما يخص مهمته[69].

التقى القنصل الفرنسي مع الشاه سلطان حسين وبمجرد لقائه مع الشاه حاول الدخول في مفاوضات لإقناع الشاه بالتصديق على معاهدة 1715م على الرغم من معارضته لمشروع التعاون العسكري ،ولكنه اخفق في ذلك بسبب المخاوف التي كانت تراود الحكومة الايرانية اثر استيلاء العمانيون على قشم ولارك وضربهم الحصار على هرمز فخشيا من ان يفقدوا هرمز، الأمر الذي يجعلهم يسيطرون على الخليج ،وبذلك فشلت مهمة كاردان[70].

أرسلت الحكومة الفرنسية باديري في عام 1719م الذي سبق وان اختلف مع محمد رضا بيك مبعوثاً من الحكومة الفرنسية بتعيينه قنصلاً في شيراز،وأوكل اليه مهمة اقناع الشاه على تصديق معاهدة 1715م،وكان باديري من المؤيدين للتحالف العسكري بين بلاده والحكومة الإيرانية على عكس كاردان[71]،وصل باديري الى العاصمة الإيرانية عام 1720م ، ونجح في مهمته وتمكن من اقناع الشاه في التصديق على المعاهدة والتنسيق حول امكانية اجراء اتصالات بينه وبين الوصي على عرش فرنسا فرنسا،وعلى ما يبدو ان الحكومة الإيرانية قد تعاملت مع مقترحات باديري بجدية فتعهدت بتجهيز قوة عسكرية في حالة تجهيز الفرنسيين عشر سفن او اثنتي عشرة سفينة ،وتكون بذلك العملية مشتركة بين الطرفين كما تم الإتفاق على اقتسام الغنائم [72]،من هنا نستنتج أن الحكومة الفرنسية حاولت استغلال حكومة الشاه سلطان حسين للضغط عليه لتصديق المعاهدة من خلال وعودها بتقديم العون لها ضد عرب مسقط .

ويبدو أن العمانين كانوا على علم بما كان يجري بين الحكومة الفرنسية والحكومة الايرانية ، فكتب امام عمان في عام 1721م الى كاردان محتجاً على اتفاق باديري مع الحكومة الإيرانية ومؤكداً طلب الصداقة من حكومة فرنسا ،وبناءا على ذلك ارسل كاردان الى حكومته اوضح فيها ما قد تسببه وعود باديري من مخاطر قد تؤدي الى تعرض السفن الفرنسية الى اعتداءات من عرب مسقط ، وأزاء غضب كاردان قامت الحكومة الفرنسية بعزله ،وبعد ذلك بعث كاردان رسالة الى امام مسقط نصت على ما يلي:" **ايها الأمير المحترم .. لقد وصلتنا رسالتكم ..اود ان اخبركم بأنه ليست هناك عداوة بيننا وبينكم ،فأذا صادفتم سفينة فرنسية في مياه الخليج فاعلموا انها ليست سفن حربية ونحن لسنا اعداء لأعراب مسقط ،فأتمنى عدم استهداف سفننا ،ونحن ايضاً لم نستهدف سفنكم** "[73].

ومع كل ما سبق يمكن القول أن حكومة فرنسا لم تكن منذ البداية جادة فيما يخص الدعم العسكري على الرغم من ان العلاقات دخلت مرحلة جديدة ، ففي الوقت الذي تم التصديق فيه على المعاهدة ،كانت الحكومة الفرنسية تحاول تتجنب اية توترات في العلاقة مع حكام مسقط ، فضلاً عن ذلك دور القناصل الكبير للحيلولة دون تحقيق الهدف الذي كانت تسعى اليه حكومة الشاه سلطان حسين بالاستيلاء على مسقط مابين مؤيد للتحالف ومعارض ، ،من جانب اخر تعرض البلاد لهجمات الأفغان الهجمات التي بدت سريعة وحاسمة مهددة العاصمة اصفهان ، ولم يمض وقت طويل حتى سقطت في الثالث من تشرين الثاني عام 1722م .

الخاتمة

تبين الأحداث والوقائع أنه على الرغم من سعي الدولة الصفوية في محاولة الحصول على الدعم العسكري من حكومة فرنسا بعد ان واجهت ظروف عصيبة لم تعد بمقدورها احتوائها ، إلا ان هذه العلاقة قد اتخذت شكلاً جديداً بينهما فقد اقتصرت في البداية على الجانب الديني فيما يخص البعثات التبشيرية والامتيازات التي حصلت عليها ،ولم تتمكن الدولة الصفوية بما تملك من دبلوماسية سوى ابرام معاهدات واتفاقيات تجارية فكانت فرنسا تلجأ دائما الى اسلوب المراوغة فلم تكن من جانبها ترغب في قطع العلاقات مع العمانيين فقد كانت اتصالاتها مستمرة مع امام مسقط مؤكدة له على الدوام حرصها على استمرار السلام معهم ، وذلك لأن فرنسا كانت تسعى للتجارة مع الشرق ولديها اطماع اقتصادية مثل الدول الأوربية الأخر، وبما أن الهند كانت بعيدة عن الدول الأوربية فلابد من تأسيس موقع تجاري وسياسي في دولة اقرب من الهند ، كما انهيأتي سبب اخر في عدم قدرتها بتقديم تقديم العون العسكري ،وذلك لضعف اسطولها بسبب ما كانت تخوضه من حروب خلال تلك المدة جاءت هذه الأسباب مجتمعة في اخفاق مخططات الدولة الصفوية في الأستيلاء على مسقط.

الهوامش

(1) كانت ايران تسمى بلاد فارس حتى سنة 1935 عندما طلب رضاه شاه بهلوي من الدول الاجنبية تسميتها باسم ايران بمعنى (موطن الآريين) نسبة الى القبائل الآرية مراعاة للتناسق والتوحيد في التسمية ،دونالد ولبر ،ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبدالمنعم محمد حسنين ،القاهرة 1958،ص1.

(2) عبد الرضا هوشنگ‌مهدوی، تاریخ روابط خارجی ایران. از ابتدای دوران صفویه تا پایان‌جنگ دوم جهانی 1500-1945،چاپ‌چهارده، تهران، 1383ش،ص122.

(3) همان منبع ،ص 122.

(4) يعد الشاه عباس الأول (عباس الكبير) الشاه الخامس للدولة الصفوية (1588-1629م)وقد شهدت البلاد قبل توليه الحكم صرعات وانقسام داخلي بين قبائل القزلباش فقد ايدت قبائل ستاجلو في خراسان الامير عباس ميرزا اما قبيلة تكلو وشاملو في العاصمة قزوين فقد اعلنت تأيدهاللامير حمزة الابن الثاني للشاه محمد خدابندا ،وبما ان الأخير كان شاه ضعيف الشخصية ومسير من قبل زوجته مهد عليا فقد عجز عن الحد من هذا الصراع فاضطر في النهاية الى التنازل عن العرش لأبنه عباس ميرزا ، وبتوليه الحكم شهدت البلاد استقراراً اقتصادياً وسياسياً حتى عد المؤسس الثاني للدولة الصفوية .للتفاصيل ينظر : بديع محمد جمعة ، الشاه عباس الكبير 996-1038هـ/ 1588-1629م ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1980، ص 27-45؛ سلام خسرو، الشاه عباس الكبير وسياسته الإصلاحية الداخلية في ايران(1571- 1629)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2012، ص64.

(5) محمد عبدالله العزاوي ، دراسات في تاريخ العلاقات لفرنسية الإيرانية في العصر الحديث ، دمشق ، 2008، ص 26.

(6) عبد الرضا هوشنگ مهدوي ، بيشين ،ص 123.

(7) سام ميرزا تولى العرش بعد وفاة جده عباس الأول عام 1629م لكون الشاه عباس قضى على جميع امراء الأسرة الصفويه اتخذ لقب شاه صفي . للتفاصيل ينظر:ابو الحسن قزويني ، فوايد الصفويه تاريخ سلاطين وامرابصفوىپس از سقوط دولت صفويه، تصحيح مقدمه وحواشى: مريم مير احمدى ،مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگى ،تهران ، 1409هـ، ص48.

(8)عبد الرضا هوشنگ مهدوي ، بيشين، ص 123.

(9)همان منبع ، ص123.

(10) خلف والده الشاه صفي 1642-1666م لقب بأسم عباس الثاني ،وكان يبلغ من العمر عشر سنوات فقط، وكان شاه طموح حاول الحفاظ على دولته من الأنهيار. للتفاصيل ينظر:احمد فاضل ،ايران در دوران شاه عباس دوم، هنر زيبا ، تهران، 1389هـ.ش،ص 42.

(11) وهو تاجر فرنسي من اصل بلجيكي مارس التجارة في ايران ما بين عامين 1631-1665م تنقل بين ايران والدولة العثمانية والهند والتقى بالشاه عباس الثاني في اصفهان نشر رحلاته في باريس عام 1712م تضمنت الكثير من الملاحظات والمعلومات الدقيقة فيما يخص هذه البلدان في المجال الاقتصادي والسياسي . للتفاصيل ينظر : ژانباتيستتاورنيه، سفرنامهتاورنيه ، ترجمة : ابو تراب نوري ، تهران ، 1336، ص20.

(12) عبد الحسين نوائى، أسناد ومكاتبات سياسي ايران شاه سلطان حسين ، بنياد مطالعات وتحقيقات فرهنگى ، تهران ،1404هـ، ص29.

(13) همان منبع ، ص 29.

(14) باستاني باريزي ، ارامكاه خارجيان در اصفهان ، تنظيم هوشنگ مظاهري ، ترجمة فريا فداي ، تهران ، 1381، ص102.

(15) ج.جلوريمر،دليل الخليج العربي القسم التاريخي،ج2، ترجمة: مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، قطر، د.ت، ص80.

(16) عباس قدياني، تاريخ ،فرهنگ وتمدن ايران در دوره ى صفويه ، چاپ دوم، آثار برترچاپ ، 1384 هـ.ش ، ص 75؛ سمر الخزاعي ، التنافس الهولندي في الخليج العربي من 1661-1766 وموقف القبائل العربية منه ، رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ، 1999، ص30.

(17) عبد الرضا هوشنگ‌مهدوي ، بيشن، ص123.

(18) Charles Melville ,Safavid Persia The History and Politics of an IslamicSociety,University of Cambridge,Lonndon,1996, p.354.

(19) توج الشا سليمان بعد وفاة والده الشاه عباس الثاني عام 1666م باسم صفي الثاني ،وعندما اعيد تتويجه سمي باسم الشاه سليمان شهد عهده بداية التدهور الاقتصادي والسياسي وبد الانحلال يدب في جسم الدولة الصفوية . للتفاصيل ينظر : فخر الدين الموسوي ، تاريخ علوي در عصر ال بويه وصفوي، چاپخانه اسوة، بىچاپ ، 1386هـ .ش، ص129؛عبد الحسين الحسيني الخاتون آبادي ، وقايع السنين والأعوام (گزارشهاسالیا نه از ابتدائى خلقت تا سال 1195هجرى)،انتشارات كتابفروشى اسلاميه، تهران،1393هـ ، ص528.

(20) ژانشاردن،سياحتنامه شاردن ، ترجمة : محمد عباسی ،ج3،امير كبير، تهران، 1349ش، ص313؛لارنس لكهارت ، انقراض سلسله صفويه ، ترجمة: مصطفى قلى عماد ، تهران ،1368ش ، ص487.

(21) محمد عبدالله العزاوي ، المصدر السابق ، ص36.

(22) عبد الحسين نوائي، روابط سياسى ايران واوربا در عصر صفوى، تهران، 1372ش،ص 268.

(23) مهدي گيواني، پيشه وران ورتگي صنفي آنان در عهد صفوي، ترجمة: يزدان فرخي، مطبعة سبهر ،تهران ، 1392هـ.ش، ص 76.

(24) عباس برويز، تاريخ دو هزار و بانصدسالهشاهنشاهي ايران، انتشارات شورای مركزي جشن شاهنشاهي ايران، مؤسسه مطبوعات علمي ، بي‌چاپ ، بى تا.،ص 85؛عبد الحسين نوائي أسناد ومكاتبات سياسي ايران شاه سلطان حسين ، ص 29.

(25) محمد عبدالله العزاوي ، المصدر السابق ، ص 46.

(26) عباس برويز ،بيشين ،ص 85؛ نجف قلي حسام مغزي، تاريخ روابط سياسي ايران آزهخامنش تا تحولات اخير، تهران ،1327هـ.ش، ص225.

(27) محمد عبدالله العزاوي ، المصدر السابق ، ص 46.

(28) مير مريم احمدي،تاريخ ساسي واجتماعي في ايران در عصر صفوي ،سبهر،طهران ،1371هـ.ش، ص203.

(29) همان منبع ،ص203.

(28) نجف قلي حسام معزي ،بيشين، ص225؛ عبد الحسين نوائي، روابط سياسى ايران واوربا در عصر صفوى، ص 269.

(29) عبد الحسين نوائي، روابط سياسى ايران واوربا در عصر صفوى، ص269.

(30) عبد الرضا هوشنگ‌مهدوي،بيشين، ص135.

(31) مير مريم احمدي ،تاريخ سياسي واجتماعي في ايران در عصر صفوي ، سبهر ، تهران ، 1371هـ.ش،ص 203؛ عبدالحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه حسين، ص 29

(32) عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص 30؛ مير مريم احمدي،بيشين ، ص203.

(33)عبد الرضا هوشنگ‌مهدوي،بيشين، ص135؛ مير مريم احمدي ،بيشين،ص203؛ عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص 30.

(34) جان بابتست فابر تاجر فرنسيولد في مارسيليا عام 1656م ، ذهب الى استنبول للعمل في التجارة منذ وقت طويل وبعد عدة سنوات عاد الى فرنسا وكان يشغل وظيفة القنصل الفرنسي في غاليبولي ووكيلاً تجارياً في استنبول . للتفاصيل ينظر : عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص 30؛ عبد الحسين نوائي، روابط سياسى ايران واوربا در عصر صفوى، ص 270.

(35)سيبيلاشوسترو السر،أزديدگاه‌سفرنامه‌هايارويائيان - بژوهشي در روابط سياسي واقتصادي ايران 1502-1722،ترجمةغلامرضا وهرام،مطبعة سبهر،تهران،1364هـ.ش،ص94؛عباس برويز،بيشين،ص 85.

(36) ولدت ماري عام 1673م في مدينة سولن الفرنسية ابنة المحامي شارل بتي ،وكانت تمتاز بجمالها الساحر ولكنه لم يكن والدها الحقيقي كانت ماري في عام 1702م تعمل في حانةللقمار، وقد كان يتردد الى هذه الحانة الكثير من الشخصيات المقربة للملك لويس الرابع عشر ومن الذين كانوا يرتادون هذا المكان باستمرار هو فابر . ايون كرس ، سفير زيبا ، ترجمة : على اصغر سعيدي ، جاب اول ، انتشارات تهران ، 1370ش ،ص19.

(37) نجف قلي حسام معزي ،بيشين، ص218.

(38) ويذكر ان السبب في اعتراض السفير الفرنسي على تولي فابر هذه المهام،هو أن السفير أراد ارسال مساعدة بيتر فيكتور ،لأن السفير كان على علاقة مع زوجة فابر وبسفره سوف تضطر الى الذهاب معه ،كما ان فابر اصطحب ماري معه لارتباطه معها بعلاقة منذ عام 1702م وما كان يدور عنها من كلام يسيء الى سمعتها ، عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص 30.؛ عبد الحسين نوائي، روابط سياسى ايران واوربا در عصر صفوى، ص 270.

(39) وقد اتهم الإنكليز والهولنديين بأنهم كانوا وراء موته ،لأنهم علموا أنه مرسل من فرنسا لتقديم المساعدات للشاه مقابل حصول فرنسا على الامتيازات التجارية ،كما وجهت اصابعالاتهام ايضاً الى خان ايروان ،لأنه كان على علاقة مع ماري بيتي ، عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص 31؛عباس برويز ،بيشين ،ص 86؛ عبد الحسين نوائي، روابط سياسى ايران واوربا در عصر صفوى، ص 272.

(40) ايون كرس ، بيشين ، ص 220؛ عبد الحسين نوائي، روابط سياسى ايران واوربا در عصر صفوى، ص 272.

(41) عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص 31.

(42) ايون كرس ، بيشين،ص 253

(43) للتفاصيل اكثر عن بنود المعاهدة يراجع :مريم احمدي ،.بيشين،ص 203-205؛ نجف قلي حسام معزي ،بيشين،ص119-222.

(44)نجف قلي حسام معزي ،بيشين،ص224؛ عباس برويز ،بيشين ،ص 87-88.

(45) فعندما اراد شراء مادة المومياء (وهي مادة تستخدم في ترميم العظام وشفائها)ارسل له الشاه سلطان حسين كمية منها في علبة فضية فضلاً عن اعطائه درعاً وحصان بلجام ذهبي ورداءً فاخراً ، عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص 31.

(46)ايون كرس ، بيشين،ص 262؛ عبد الحسين نوائي، روابط سياسى ايران واوربا در عصر صفوى، ص 273

(47)عبد الرضا هوشنگ مهدوي،بيشين،ص136؛عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص100.

(48)احمد تاج بخش،سفارت محمد رضا خان بيگك سفير شاه سلطان حسين بدربارلوئىچهاردهم،مجلة،بررسيهاتاريخى شمارة2،سال نهم،ص 18؛عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين ،ص90؛نجف قلي حسام معزي ،بيشين،ص225

(49) نجف قلي حسام معزي ،بيشين،ص؛ عباس برويز ،بيشين ،ص 88.

(50) مير مريم احمدي ، بيشين ، ص203.

(51)سيبيلاشوستر والسر،بيشين،ص94.

(52)عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص 33؛سبيلا شوستروالسر، بيشين، ص95.
(53) احمد تاج بخش ،سفارت محمد رضا بيك،بيشين،ص22.
(54) عندما علم هذا الجاسوس بسفرمحمد رضا بيك اخذ قطعة من الفحم وكتب على الجدران في الخامس عشر من آذار ذهب محمد رضا بيك الى فرنسا بوصفه سفيراً كبيراً فانتشر الخبر في كل انحاء اصفهان ، عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص34.
(55) احمد تاج بخش ،سفارت محمد رضا بيك ،ص22؛ نجف قلي حسام معزي ،بيشين، ص227.
(56)عباس برويز ،بيشين ،ص 90؛ احمد تاج بخش ،سفارت محمد رضا بيك ،ص23.
(57)عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص34.
(58)عباس برويز ،بيشين ،ص 90.
(59)عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين ،ص107.
(60) احمد تاج بخش ،سفارت محمد رضا بيك ،ص36.
(61) مير مريم احمدي ، بيشين ، ص203.
(62) سبيلا شوستروالسر، بيشين، ص95.
(63)ميريم مير احمدي ، ص207؛نجف قلي حسام معزي ،بيشين، ص229-232.
(64) نجف قلي حسام معزي ،بيشين،ص230؛ سبيلا شوستروالسر، بيشين، ص95.
(65) وكانت عبارة عن ساعتين دقاقتين وساعتي يد وبندقيتين وزوج مسدسات وزمرد ولؤلؤ وبعض قطع القماش الفرنسية وسجادة .احمد تاج بخش ،سفارت محمد رضا بيك ،ص39
(66) نجف قلي حسام معزي ،بيشين،233.
(67)احمد تاج بخش ،سفارت محمد رضا بيك ،ص39.
(68) وذكرت بعض المصادر أن محمد رضا بيك قد تزوج من امرأة فرنسية صغيرة السن وقد هربت معه عندما عاد الى بلاده من دون علم اهلها، عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص 42؛رسول جعفريان،صفوية از ظهور تا زوال(سالهاي 905تا1135هجري)،چاپخانهاعتماد، قم ،1378هـ. ش،ص 315.
(69) عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين،ص43.
(70) نجف قلي حسام معزي ،بيشين،ص235؛ عباس برويز،بيشين ،ص 91.
(71) همان منبع ،ص236؛ سبيلا شوستروالسر، بيشين، ص95.
(72) نجف قلي حسام معزي ،بيشين،ص237؛ عباس برويز ،بيشين ،ص 92.
(73)عبد الحسين نوائي،اسناد ومكاتبات شاه سلطان حسين ،ص 49؛نجف قلي حسام معزي ،بيشين،ص238.

المصادر

اولا- الكتب الوثائقية باللغة الفارسية

1- عبد الحسين نوائي أسناد ومكاتبات سياسي ايران شاه سلطان حسين ، بنياد مطالعات وتحقيقات فرهنگى ، تهران ،1404هـ.

ثانيا ـ كتب الرحلات

1- ژان‌باتيستتاورنيه، سفرنامهتاورنيه ، ترجمة : ابو تراب نوري ، تهران ، 1336.

2- ژان شاردن ، سياحتنامه شاردن ، ترجمة : محمد عباسى ،ج3،امير كبير ، تهران ، 1349ش.

3- سيبيلاشوستر والسر، أزديدگاهسفرنامههايارويائيان - پژوهشي در روابط زسياسي واقتصادي ايران1502-1722، ترجمة : غلامرضاوهرام ، مطبعة سبهر، تهران،1364هـ.ش

ثالثا- الكتب باللغة الفارسية

1- ابو الحسن قزويني ، فوايد الصفويه تاريخ سلاطين وامرابصفوىپس از سقوط دولت صفويه، تصحيح مقدمه وحواشى: مريم مير احمدى ،مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگى ،تهران ، 1409هـ.

2- احمد فاضل ،ايران در دوران شاه عباس دوم، هنر زيبا ، تهران، 1389هـ.ش.

3- ايون كرس ، سفير زيبا ، ترجمة : على اصغر سعيدي ، جاب اول ، انتشارات تهران ، 1370ش .

4- باستاني باريزي ، ارامكاه خارجيان در اصفهان ، تنظيم هوشنك مظاهري ، ترجمة فريا فداي ، تهران ، 1381.

5- عباس برويز، تاريخ دو هزار و بانصدسالهشاهنشاهي ايران، انتشارات شورای مركزي جشن شاهنشاهي ايران، مؤسسه مطبوعات علمي ، بى‌چاپ ، بى تا.

6- عبد الحسين نوائي، روابط سياسى ايران واوربا در عصر صفوى، تهران، 1372ش.

7-عبد الحسين الحسيني الخاتون آبادي ، وقايع السنين والأعوام (گزارشهاىسالیانه از ابتدائى خلقت تا سال 1195هجرى)،انتشارات كتابفروشى اسلاميه، تهران،1393هـ.

8- عبد الرضا هوشنگ‌مهدوى، تاريخ روابط خارجى ايران. از ابتداى دوران صفويه تا پايان‌چنگ دوم جهانى 1500-1945،چاپ‌چهارده، تهران، 1383ش

9- رسول جعفريان،صفوية از ظهور تا زوال(سالهاي 905تا1135هجري)،چاپخانه‌اعتماد ، قم ،1378هـ. ش.

10- فخر الدين الموسوي ، تاريخ علوي در عصر ال بويه وصفوي، چاپخانه اسوة، بى‌چاپ ، 1386هـ .ش.

11- مير مريم احمدي،تاريخ ساسي واجتماعي في ايران در عصر صفوي ،سبهر،طهران ،1371هـ.ش.

12- مهدي گيواني، بيشه وران ورتگي صنفي آنان در عهد صفوي، ترجمة: يزدان فرخي، مطبعة سبهر ،تهران ، 1392هـ.ش.

13- نجف قلي حسام مغزي، تاريخ روابط سياسي ايران آزهخامنش تا تحولات اخير، تهران ،1327هـ.ش.

رابعا- الكتب باللغة العربية

1- بديع محمد جمعة ، الشاه عباس الكبير 996-1038هـ/ 1588-1629م ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1980.

2- ج.جلوريمر،دليل الخليج العربي القسم التاريخي،ج2، ترجمة: مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، قطر، د.ت.
3- محمد عبدالله العزاوي ، دراسات في تاريخ العلاقات لفرنسية الإيرانية في العصر الحديث ، دمشق ، 2008.

خامساً- الرسائل والأطاريح باللغة العربية

1- سلام خسرو، الشاه عباس الكبير وسياسته الإصلاحية الداخلية في ايران(1571- 1629)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2012.
2- سمر الخزاعي ، التنافس الهولندي في الخليج العربي من 1661-1766 وموقف القبائل العربية منه ، رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ،1999.

سادسا- الموسوعات باللغة الفارسية

1- عباس قديانى، پارسوآفرهنگ‌چهرههاتاريخى ايران ،جلد اول ، جلد دوم ،آرون ،تهران ، 1392.

سابعاً - الكتب باللغة الإنكليزية

1- Charles Melville ,Safavid Persia The History and Politics of an Islamic Society,University of Cambridge,Lonndon,1996.

ثامناً- المجلات باللغة الفارسية

1- احمد تاج بخش،سفارت محمد رضا خان بيگك سفير شاه سلطان حسين بدربارلوئى‌چهاردهم،مجلة،بررسيهاتاريخى شمارة2،سال نهم.

Safavid- French Relations in the Period of Shah Sultan Hussein 1694-1722

Phd. Nahla.NaeemAbdali

Abstract

In the period of Shah Sultan Hussein 1694-1722, the Iranian- French relations have taken a new form. By means of such relations, the Iranian government attempted to get French military support. When Omani Arabs threatened Iran, the latter resorted to the French rather than getting support from the English and Portuguese. This change of cooperation represents the main factor in determining the nature of relations between them and then commercial advantages have given to the French. Nevertheless, the military cooperation have not accomplished because of certain conditions after the war of Spanish heredity. As a result, the relations have been limited to religious and economic treaties as well as relations. Hence, France opens a new phase of European competition in order to get markets to sell commercial products.